

رواد  
العمارة  
العربية  
المعاصرة

## رأسم بدران : مدرسة معمارية فكرية رائدة تعالج مسألة الاصاله والمعاصرة

كالمكاتب وغيرها، هذا على مستوى العمارة اما على مستوى التخطيط الحضري فقد تعدت اسهاماتهم حدود الاقليم لتشمل مراكز المدن المختلفة والاكثرا كالتخطيط للرياض وعمان والدوحة وبيروت وبغداد ومكة وصنعاء والكويت وغيرها من مدن العالم العربي المختلفة.

والاقليمي والعالمي، اضافة الى العطاء الوافر من المشاريع المختلفة التي شملت المباني السكنية ومشاريع الاسكان والتي تعد دوما الاكثر اثارا للجدل في مدى نجاحها ومواءمتها للبيئة الاجتماعية، الى المشاريع ذات الطابع التعليمي كالمدراس والجامعات والمتاحف ومعاهد التعليم المختلفة، الى المباني الدينية والحكومية والعامه

شهدت فترة السبعينيات من القرن الماضي ظهور العديد من رواد المعماريين من العالم العربي الذين تركوا بصماتهم الواضحة على خريطة العمارة العربية المعاصرة مما تخطى الحدود الاقليمية لمواقعهم الجغرافية، هذه الاسهامات الفاعلة راوحت بين الفكر النظري الذي شمل الندوات والمحاضرات واسهامات التحكيم المحلي

د. وليد السيد  
معماري / جامعة لندن

وقد تمثلت هذه الحركة المعمارية الرائدة بمجموعة من المعماريين العرب الذين تلقوا علومهم من اقطار مختلفة حيث تركزوا بعد عودتهم الى العالم العربي او ابدان بداية انطلاق نشاطاتهم، ويتقاسم هؤلاء المعماريين الى فئتين من حيث منهجهم (التجديدي): الفئة الاولى ويمكن ان يطلق عليها (فئة المجددين من الداخل)، وتقصد بها مجموعة من المعماريين الذين تشكلت احداثيات ثقافتهم وعلومهم ضمن اطار الثقافة العربية كاطار وكمحتوى، وبكلمات

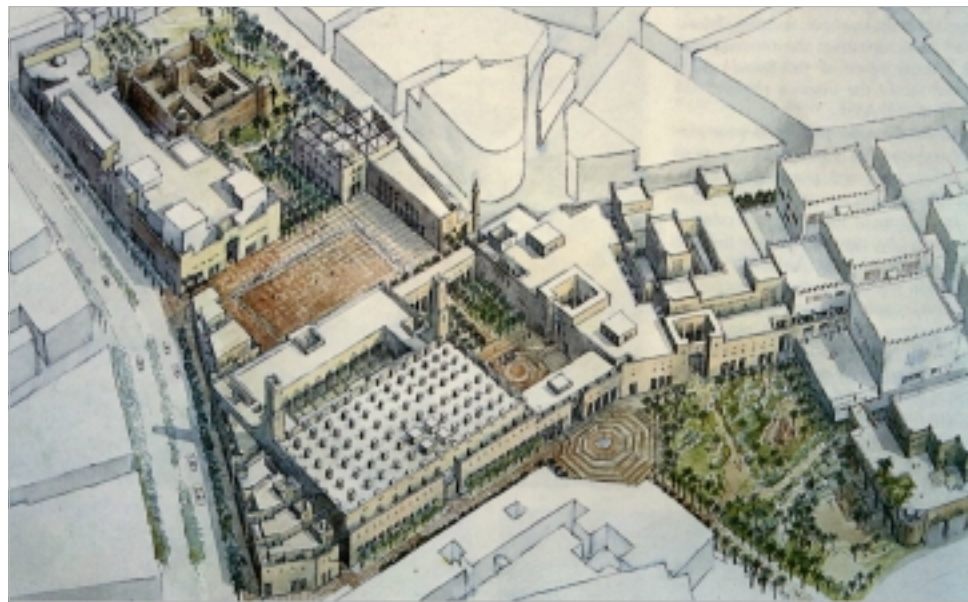
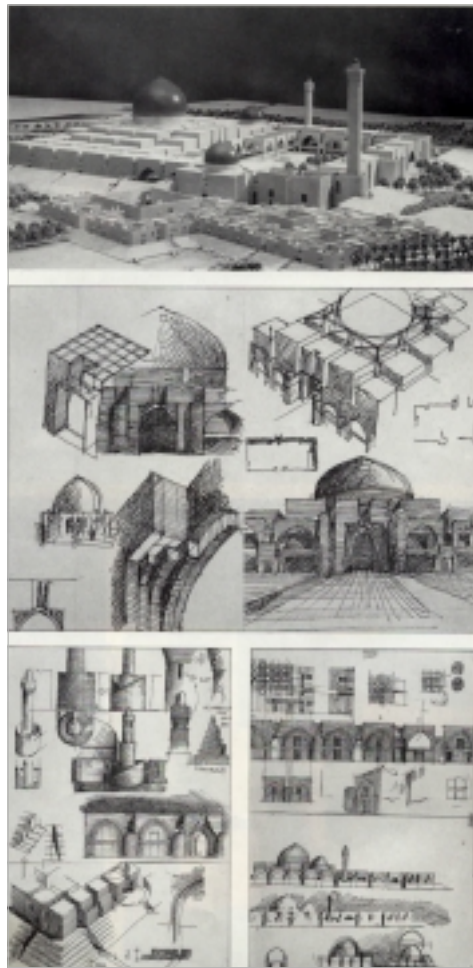
لعل فترة التسعينيات قد عكست قدرات التعامل الفكري مع الطروحات المختلفة وصياغتها ضمن عمل معماري واحد متجانس

وهناك ايضا رفعت جاذبيته الذي يتخذ من بريطانيا مقرا له للممارسة نشاطه الفكري المعماري، اما الدكتور عبد الحليم ابراهيم خريج جامعة بيركلي بكاليفورنيا فتتخذ من مكتبه بالقاهرة مقرين رئيسيين لممارسة فكره المعماري التطبيقي في دول الخليج العربي ودول بلاد الشام، وكذلك ينتمي المعماري راسم بدران لفئة الفئة الثانية حيث تخرج من جامعة دارمشاتد بالمانيا الغربية، وعلى الرغم مما قد يبدو للوهلة الاولى من تباين بين الفئتين من حيث تشكل الاطار الفكري المعماري على وجه الخصوص، اذ تتباين البيئة الثقافية الفكرية التي صاغت معالم التفكير لدى الفئتين كإداة وكمحتوى، اضافة الى تباين المنهج اذ بينما تسعى (فئة التجديد

من الداخل) الى تفعيل التراث واحياء ايجابياته لاصلاح المجتمع، تسعى (فئة التجديد من الخارج) لتطبيق (نظريات) على التراث ضمن اطار البحث عن الهوية والتوفيق بين الاصاله والمعاصرة، الا ان الفئتين تتلاقين في النهاية في منتصف الطريق رغم اختلاف المنهج، ويعد بدران اكثر رواد الفئة الثانية غزارة من حيث انتاجه الفكري المعماري، وهذا المجال يسلط الضوء على ابرز ملامح مدرسة راسم بدران الفكرية منهجا

يعتبر المعماري راسم بدران المولود بالقاهرة عام 1945 احد اعلام العمارة العربية المعاصرة واحدا من رواد الفكر المعماري العربي المعاصر وعالميا بما اسسه من خلال مدرسته الفكرية، حيث دأب ومنذ عودته الى عمان بالاردن منذ اواخر السبعينيات على تبني التراث كاطار لمرحلة الهوية والتجديد، وعكست طروحاته الفكرية من خلال مشاريعه المختلفة سعيا حثيثا لطرق اشكالية الاصاله والمعاصرة ضمن اطار العمارة العربية الاسلامية.

ويمكن تقسيم فترة مزاولة نشاط بدران الفكري التطبيقي الى المراحل التالية تبعا لظروف ومتغيرات كل منها: المرحلة الاولى: وتبدأ منذ عودته من المانيا الى الاردن منذ منتصف السبعينيات



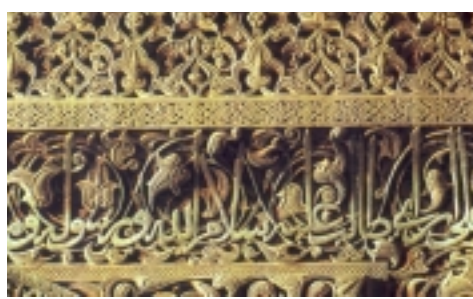
المشترك مع الدكتور محمد صالح مكيه والدكتور عبد الحليم ابراهيم وآخرين على تخطيط مشروع جامعة ام القرى بمكة المكرمة.

ولعل فترة التسعينيات قد عكست قدرات التعامل الفكري مع الطروحات المختلفة وصياغتها ضمن عمل معماري واحد متجانس، اضافة لما يعنيه من تميز وقدره حضريه منها مشروع تطوير منطقة الجمالية بالقاهرة، او احة العلوم والفضاء بالرياض، او تطوير وسط مدينة عمان، واضرحه الصحابة بالكرن وضريح الامام البخاري بسمرقند وتخطيط الجامعة الاسلامية الحديثة، بيد ان بدران من خلال مشاريعه المتناثرة يطرح افكاره التي تراوح بين التراث والمعاصرة ليبرز حقل التعميم السابق، ويؤكد ان المواد الانشائية هي تابع للمعاري ذو الفكر وليس هو تابع لها، ومشروعه الاخير باسواق قصر الحكم بالرياض وكذلك متحف قطر وغيرها تؤكد هذه الفترة، وهكذا فان هذه المشاريع المتناثرة انما هي ابدان يبرزو مرحلة جديدة في حياة راسم بدران المهنية، فمما تكون ملامح هذه الفترة التي اعلن لها مشاريعه المتناثرة، وماذا يكون انعكاسها على فقه التطبيقي ضمن اطار اشكالية الاصاله والمعاصرة التي ما فتئ يسعى حثيثا لمرحلتها منذ السبعينيات؟

الحوار وقدره بدران على التوفيق بين الطروحات الفكرية ضمن اطار الفريق المعماري المحلي او العربي او العالمي، اذ شهدت سلسلة من التعاون المعماري العربي والعالمي التي تقام بها مع رواد العمارة العربية امثال الدكتور عبد الحليم ابراهيم في تطوير مشاريع حضرية منها مشروع تطوير منطقة الجمالية بالقاهرة، او احة العلوم والفضاء بالرياض، او تطوير وسط مدينة عمان، واضرحه الصحابة بالكرن وضريح الامام البخاري بسمرقند وتخطيط الجامعة الاسلامية الحديثة، بيد ان بدران من خلال مشاريعه المتناثرة يطرح افكاره التي تراوح بين التراث والمعاصرة ليبرز حقل التعميم السابق، ويؤكد ان المواد الانشائية هي تابع للمعاري ذو الفكر وليس هو تابع لها، ومشروعه الاخير باسواق قصر الحكم بالرياض وكذلك متحف قطر وغيرها تؤكد هذه الفترة، وهكذا فان هذه المشاريع المتناثرة انما هي ابدان يبرزو مرحلة جديدة في حياة راسم بدران المهنية، فمما تكون ملامح هذه الفترة التي اعلن لها مشاريعه المتناثرة، وماذا يكون انعكاسها على فقه التطبيقي ضمن اطار اشكالية الاصاله والمعاصرة التي ما فتئ يسعى حثيثا لمرحلتها منذ السبعينيات؟

الأغاخان للعمارة الاسلامية، ايضا فترة الثمانينيات احتوت على الانفتاح على معاهد العلم الرائدة سواء من خلال الابحاث والدراسات التي اجريت على فكره النظري واعماله كاطروحات الماجستير بجامعة (ام، تي، او)، او من خلال المشاركة شخصيا بناء على دعوات رسمية في المؤتمرات والندوات التي نظمتها دورة الأغاخان في جامعة (هارفارد) كمحاضر او كعضو لجنة تحكيم دولية، وتعد هذه المرحلة الثانية منعقفا مهما في حياة راسم بدران المهنية، اذ شهدت تبلور فكره النظري المعماري واعادة الانفتاح الفكري مع منابر العلم المعماري العالمي، مما اثرى

الكبيرة، وقد كانت هذه الفترة هي بداية صعود نجم المعماري راسم بدران عربيا وعالميا من خلال فوزه بالجوائز الاولى في العديد من المسابقات العربية محدودة النطاق مثل مسابقة (البيت بعمان بالاردن)، وجامع الدولة الكبير ببغداد، وحيث اظهر بدران قوة الفكرة المعمارية وبراعة الاظهار من خلال موهبته الفنية الفريدة، وفي منتصف الثمانينيات توسعت لجهة تحكيم دولية، وتعد هذه المرحلة الثانية منعقفا مهما في حياة راسم بدران المهنية، اذ شهدت تبلور فكره النظري المعماري واعادة الانفتاح الفكري مع منابر العلم المعماري العالمي، مما اثرى



## الخط العربي في العمارة العربية الإسلامية

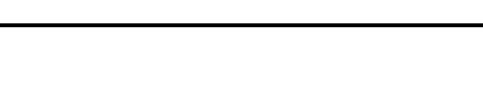
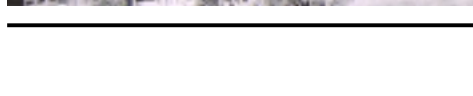


ما يرقى بالفكر والحضارة بدلا من التماثيل والرسومات العارية التي تعكس الانحلال وتداعي المجتمع. بين خطوط النسخ والنقش، واشهر هذه الخطوط المستعملة على الاطلاق كان الخط الكوفي، والخط الكوفي المستعمل يتعدى حصره، اذ ان هذا النوع من الخط يخضع لقواعد فنية عامة، بيد ان به ما لا يحصى من البدائل والاجتهادات التي تركت لابداعات الفنان المسلم، واشهر انواع الخط الكوفي المستعمل هو الكوفي المورق والذي هو مزيج من الحروف العربية بشكل مملوط راسيا ومنسجم هندسيا بالاضافة الى احتوائه على تشكيلات نباتية رائعة تتكامل مع الحروف المستعملة، وبدا فان الناتج النهائي يعكس لوحة فنية تعبر عن ذوق رفيع عدا عن مضمون الكلمات المستخدمة والمعاني التي تعكسها الحروفية، وقد شاع استخدام الحرف العربي بدون تقطيع في فترة معينة، او استخدام الحرف بشكل تجديدي، مما يؤكد ان الحروفية العربية كانت تعبيرا فنيا بالدرجة الاولى عدا عن كونها وسيلة للاتصال والنخاطب، وبكلمات اخرى فقد استعمل الحرف العربي في العمارة كتشكيل فني لا كلمات ذات معنى فحسب.

كذلك فقد عبر الفنان المسلم عن هذه الابداعية باستخدامه لمختلف المواد ورش خطوطه على مختلف الاسطح والفرغات ضمن الاحيزه المعمارية، فقد استخدم الحرف بشكل تجديدي، مما يؤكد ان الحروفية العربية كانت تعبيرا فنيا بالدرجة الاولى عدا عن كونها وسيلة للاتصال والنخاطب، وبكلمات اخرى فقد استعمل الحرف العربي في العمارة كتشكيل فني لا كلمات ذات معنى فحسب. كذلك فقد عبر الفنان المسلم عن هذه الابداعية باستخدامه لمختلف المواد ورش خطوطه على مختلف الاسطح والفرغات ضمن الاحيزه المعمارية، فقد استخدم الحرف بشكل تجديدي، مما يؤكد ان الحروفية العربية كانت تعبيرا فنيا بالدرجة الاولى عدا عن كونها وسيلة للاتصال والنخاطب، وبكلمات اخرى فقد استعمل الحرف العربي في العمارة كتشكيل فني لا كلمات ذات معنى فحسب.

انتشر استعمال الخط العربي كظاهرة متميزة في العمارة العربية الاسلامية التي نراها على طول ارجاء الوطن العربي الاسلامي المتراحي الاطراف - من اطراف الصين شرقا الى جنوب اسبانيا غربا -، ولقما تخلو العين من واجهات المباني التقليدية التي نراها في مختلف المدن العربية من نماذج بديعة من الخطوط العربية التي تعكس اوجها من تقدم الحضارة العربية الاسلامية في الفنون والحرف اليدوية، ذلك ان هذه النماذج من الخطوط العربية انما رقت ضمن المباني كجزء من الزخارف الداخلية والتصميم الداخلي للمبنى، وغالبا ما كانت عبارة عن آيات من القرآن الكريم، او ما يعكس الايمان والتوحيد.

واستخدام الخط العربي في العمارة العربية الاسلامية انما يعد تعبيرا عن العقيدة الاسلامية التي تحظر استخدام التجسيم او التمثيل، والذي كان سائدا في العمارات التي سبقت الاسلام، حيث خلقت العمارة العربية والبيزنطية والمسيحية الاولى والقوطية وغيرها بالتماثيل والرسومات العارية المنقوشة بالفسيفساء وانماط اخرى ملونة تكسو الواجهات المعمارية، وبعض النخر عن مضمون هذه الاضافات الفنية في العمارات التي سبقت الاسلام، فقد اصبحت هذه الرسومات عليها بعدا فنيا من ناحية وعمقا وغنى من ناحية اخرى، وادى ذلك التجسيم لدى تعاملها مع الظل والنور الى تباين رائع على الواجهات مما اكسبها بعدا جديدا، ولذا فقد نحت المعماري المسلم منحى مائلا، بيد انه قد اطلق من وحي عقيدته، فاستخدم الخط العربي والحروفية العربية بأساليب بديعة، وقد تكامل هذا الاستخدام للحرف العربي مع التشكيلات والزخارف الهندسية النباتية باستخدام الالوان، وكان الناتج قطعاً فنية رائعة الجمال، فاقات ما سبقها من ابداعات الامم السابقة، كما انها سطرت على جدران المباني كلمات خالدة اوصفت الى الرسالة التي تؤيدها العمارات رسالة اخرى سماوية من خلال الآيات القرآنية والحكم وغيرها



## مدينة الرياض : الامتداد والنمو العمراني

لوتارد - لندن:

تعد مدينة الرياض - والتي يشق اسمها من الكلمة العربية لجمع روضة - واحدة من اكبر مدن العالم من حيث النمو والتوسع و ربما في الاسرع. وقد نمت وتوسعت على مدى فترة زمنية قصيرة نسبيا، حيث شهدت ما لا يعد من مشاريع التطوير الحضري. ويعد موقع مدينة الرياض ذو علاقة باسمها اذ تحف بها الخضرة حيث تتخللها الوديان التي تمدها بمياه الامطار وقدما بالتالي بالياه الجوفية.

وتنوع بعض الدراسات ان الملحة السعودية والرياض بالذات تعد واحدة من ستة دول يتركز بها حوالي 75% من سكان العالم العربي مما يدل على اهمية ونقل المدينة استراتيجيا اقليميا وعربيا. وقد تضاعفت مساحة مدينة الرياض تقريبا عشر مرات خلال الخمسين عاما الماضية لتصل الى 85 كيلومترا مربعا عام 1960، وتصل اليوم الى 1600 كيلومترا مربعا. ولعل وسط مدينة الرياض قد شهد العديد من مشاريع التطوير الحضري

تحت اشراف الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، وتم تطوير مناطقها عدا عن المشاريع العمرانية التي تخدم قطاعات العامة، واعتمدت مشاريع التطوير هذه على مراعاة الخلفية التاريخية للمدينة بشكل خاص وللمنطقة اقليميا بشكل عام. ويبدو ان المناطق التقليدية بالحجاز والدرعية قد رفدت الطروحات الفكرية المعمارية وكانت بمثابة المرجعية التراثية لمشروع التطوير الحضري بمدينة الرياض. وربما كان من المفيد حقا مشاريع التطوير الحضري التي احدثت بمدينة الرياض انما تمت تحت اشراف هيئة واحدة تعمل على تنظيم وتجانس الاعمال والمشاريع المختلفة، حيث تشير بعض الدراسات والابحاث وان واحدة من ابرز المشاكل التي تعاني منها المدن العربية بشكل عام هو وجود اكثر من هيئة او مؤسسة لرعاية مشاريع التطوير، مما ينتج عنه ليس

